مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

الميلاد الإشكالي لعلم الكلام

The problematic bitrth of ilm-alkalam

مختاري عمر[1]،
[1]Omarmokhtari25@yahoo.com.
جامعة وهران2 محمد بن أحمد

تاريخ الإرسال: 21/ 02/ 2023؛ تاريخ القبول: 26/ 06/ 2023

Abstract: Delving into the ilm al-kalam was the focus of interest for many researchers and scholars, and the issue of origin was the mother of the problems that sparked their ink. He engages in his industry, so his historical identity was torn between the front of creativity and originality, and the front of followership and imitation, especially if we know that the ilm al-kalam was often involved in the process of preparing my sayings, concepts, and perceptions in its research circles, in a way that responds to the challenges raised, and the unfolding problems. Integrity in Arklja (historical excavation) is the theological heritage, and what was written about it.Using the historical method, the analytical method, and the comparative historical method

Keywords: ilm al-kalam ; the quran ; the sunnah ; politics ; greek heritage.

الملخص:

لقد شكل الخوض في علم الكلام محور اهتمام عديد الباحثين والدارسين، وكانت لقضية النشأة أمُّ الاشكالات التي أسالت حبرهم، فالشرطية التاريخية التي احتضنت الميلاد، وشهدت المخاض لخروج علم

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

الكلام، جعلت تمرحلاته محور تجاذب لأخاديد متعددة ومتنوعة، بعضها من تربة الإسلام، والآخر كان وافدا لم ينخرط في صناعته، فتمزقت هويته التاريخية بين جبهة الإبداع والأصالة، وجبهة الاتباع والتقليد، خصوصا إذا علمنا أن علم الكلام كثيرا ما كان ينخرط في عملية إعداد مقولاتي ومفاهيمي وتصوراتي في دوائر أبحاثه، بما يستجيب للتحديات المرفوعة، والإشكاليات المتكشفة، فجاء بحثنا يتوسط الأطروحتين طلبا للموضوعية والنزاهة في أركلجة (الحفر التاريخي) التراث الكلامي، وما دوِّن حوله، متوسلين المنهج التاريخي، والمنهج التحليل، والمنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام؛ القرآن؛ السنة النبوية؛ السياسة؛ التراث اليوناني.

مقدمة:

مما لا الشك فيه أن الخوض بحثا ودراسة في علم الكلام الإسلامي، هو خوض في تاريخ العقل الإسلامي، وتاريخية تطوره، ويكتسب ذلك حساسية وأهمية بالغة، لأن دائرة المذاكرة والتنقيب في الدرس الكلامي، تكشف عن الإحاطة بأقدم علوم الملة في الإسلام، وتبصُّر لشمس الفلسفة الإسلامية في بواكيريها الأولى، وبوصفه صورة من صور الفكر الديني الإسلامي، دينا وثقافة واجتماعا، فقد تم تداوله في مخابر البحث ودوريات الدراسة كعلم ليس متعالي عن التاريخ، فتذابته استشكالات متنوعة وعديدة على رأسها اشكالية الأصالة والإبداع في هذا العلم،

فشفطته الدائرة الاستشراقية تبحث تفتي وتستفي في هذه المسألة، ومعلوم أن نشأة أي علم لا يرتفع عن مقولة الحوارية والتفاعل مع المرفقات المحيطة والمتلبسة بمرحلة النمو والتغذي، النضج والتطور، وهذه الفرضية قد لا يستثنى منها علم الكلام، فتكاثفت وتجادلت السرديات المحبرة، في قراءتها للميلاد الكلامي، الذي تأشكل في مدارسته أغلب الباحثين، خصوصا إذا ما علمنا أن السياسة واللاهوت قد فرضا تحديات على علم الكلام، وكان منه الاستجابة والانفعال، باعتباره أم العلوم الإسلامية، والحامي للعقيدة الدينية، فثلاثية المعرفة والبيان والدفاع لأصول الدين، قد أوكلت إليه وهو لازال في طور الاختمار، والتشكل الجنيني، من هنا جاءت هذه الورقة تجتهد قبضا وبسطا مع معطيات التاريخ الكلامي، وتحبيرات المهتمين باختلاف منطلقاتهم ومناهجهم وايديولوجياتهم على مستوى التداول العربي الإسلامي/الأجنبي الاستشراقي، كما ثبت في كرونولوجيا كتاباتهم ومؤلفاتهم، وكذا السياقية المعقّدة التي صاحبت العقل الكلامي وتمرحلاته كما كشفتها لنا نوافذ التاريخ (كتب المؤرخين/ مقالات الملل والنحل)، وليس من الغلو قولا ان البحث في علم الكلام هو بحث عن لغز،لأنه شكل قبلة تقابل تشكلات ثقافية عديدة ومتنوعة، من هنا جاءت ورقتنا محاولة استطلاع وتبصر مختلف ومجمل الإرهاصات الأولية التي لابست نشأة علم الكلام متسائلين، هل التربة التي نمت فيها بذرة الكلام الأولى خالصة من أي دخيل أجنبي على مستوى الثقافة والتاريخ؟ وهل جدلية الفعل

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

والانفعال/ التأثير والتأثر يُستثنى منها الكلام الإسلامي؟ وهل يمكن الحديث عن علم كلام سياسي يخاصم حول مسألة الحاكمية؟ وقد توسلنا إجابة عن ذلك المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج التحليلي المقارن.

I. نشأة علم الكلام:

علم الكلام كغيره من العلوم الإسلامية الذي تضافرت فيها عدة عوامل ومرفقات، اجتمعت كلها لبروز وتفتق هذا اللون من المعرفة الإسلامية، وحديثُ النشأة يقودنا لا محالة إلى إثارة قضية مدى أصالة هذا العلم، وهل وجود هذا العلم يعود إلى مؤثرات إسلامية محلية خالصة أم معطيات واعتبارات أجنبية خارج جغرافيا الثقافة الإسلامية، كان لها دور كبير في بزوغ نجم علم الكلام؟ أم أن كلا العاملين لهما بالغ الأهمية ومجمل الدور في ولادة العقل الكلامي وفق قاعدة التأثير والتأثر؟. يتفق جل الباحثين والدارسين أن علم الكلام وليد عوامل داخلية وأخرى خارج الجغرافيا الإسلامية « إذا أردنا أن نفسر تفسيراً حقيقيا العوامل الرئيسية التي أدت إلى هذه النشأة، أن نضع في حسباننا دائما أن الظروف المحلية الداخلية للمجتمع الإسلامي الجديد، وإن كانت لها فعاليتها الحاسمة في هذه النشأة، فإن أهمية هذه العوامل الأجنبية لا تقل، بحال من الأحوال، عن أهمية هذه العوامل الداخلية » (عون، دس). وإن كنا قد تسرعنا في غبداء هذا الحكم إلا أنه يعرض أمامنا طرفي نقيض ينبغي سبرهما، والآن نتنقل إلى عرض وتحليل هذه العوامل .

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

2.I- العوامل الداخلية:

1.2.I- القرآن الكريم:

ربما أبرز عامل يظهر عند الحديث عن المقومات الداخلية لنشأة علم الكلام وهو: عنصر النص، باعتبار أن الثقافة الإسلامية ثقافة نص معصوم بامتياز، فقد جاءت الرسالة الإسلامية تهدم العقائد الفاسدة التي كانت قبلها وتغلغلت في أفئدة وعقول العرب، وكذا بناء معتقد سليم قوامه التوحيد، ودرء كل صور الشرك والإلحاد، فإن شطرا كبيرا من آيات القرآن جاءت تخص الاعتقادات لهذا يذكر فخر الرازي(ت 606ه) في تفسيره « أن الآيات الواردة في الأحكام الشرعية أقل من ستمائة آية، وأما البواقي في بيان التوحيد والنبوة، والرد على عبدة الأوثان وأصناف المشركين » (الرازي، 1981، صفحة 96)، لقد احتوى القرآن على أصول الاعتقاد الإسلامي لكنه إلى جانب ذلك قد أشار إلى بعض العقائد المخالفة، وعمد إلى الرد عليها نصرة لعقيدة التوحيد، وقد استبطن القرآن على غير آية كشفت زيف وزيغ المعتقدات الشركية، فقد رد مثلا على الدهرية: ﴿الذين أنكروا الخالق، والرسالة، والبعث، والإعادة . وزعموا بأن العالم قديم لم يزل، ولا يزال، ويسمون بالملاحدة﴾ .(الشهرستاني، 1997، صفحة389). والذين قالوا ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (سورة الجاثية الآية 24)، كما رد على أصحاب التثليث (المسيحية)، ورد على قول اليهود في جواز ﴿البداء﴾ (البداء ظهور الرأي بعد أن لم يكن والبدائيةهم الذين جوزا البداء على

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

الله: (الجرجاني، 2013، صفحة 37). وغيرها من الآيات الكثيرة المبسوطة في القرآن الكريم « ولقد اشتمل الجدل العقائدي في القرآن على أنواع الأدلة العقلية » (المغربي، 1995، صفحة 52)، وهو ما دفع القارئ المسلم لها إلى طرح تساؤلات حول طبيعة تلك الاعتقادات، ناهيك عن الدعوة القرآنية إلى النظر العقلي والتدبر والتأمل ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (سورة الغاشية الآية17)، وغيرها من الآيات التي صوّبت العقل البشري نحو الطبيعة ناظرا ومتأملا لفهم الحياة وإدراك عظمة الخالق « والواقع أن القرآن قد أفاض في الدعوة إلى النظر العقلي، وجادل المخالفين في العقائد » (المغربي، 1995، صفحة 48)، ولم تكن أغلب هذه الديانات بجديدة على العقل العربي رغم سيطرة عبادة الأصنام على الساحة الدينية « عرفت الجزيرة العربية في الجاهلية ديانات مختلفة، من مزدكية ومانوية، ويهودية ونصرانية...ولكن الديانة السائدة كانت عبادة الأصنام » (مدكور، دس، صفحة 23).

إن العقائد المخالفة التي ذكرها القرآن كانت دافعا لطرح مجموعة من الأسئلة بدافع الفضول ورغبة في الاطلاع على مكنون هذه الاعتقادات، كعبدة النجوم والكواكب، ومنكري النبوات والمعاد، إلى جانب ذلك نجد أن القرآن قد حمل ببطن آياته دواعي الاستشكال والتساؤل حول القضايا التي حملها، وتناقض ظاهر الآيات حولها وهو ما يصطلح عليه بالرسم القرآني الحرفي ﴿ المحكم والمتشابه﴾ لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (سورة آل

عمران الآية7)، لقد أثبتت هذه الآية حقيقة وجود المحكم والمتشابه في الكلام الإلهي المعصوم « وقد كان وروده سببا في اختلاف العلماء في مواضع لمتشابهات من القرآن الكريم، وحاول كثيرون من ذوي الأفهام تأويله، والوصول إلى إدراك حقيقة معناه، فاختلفوا في التأويل اختلافا مبينا، ومن العلماء من أرادوا أن يجعلوا بينها وبينهم حجابا مستورا فما كانوا يؤولون بل كانوا يتوقفون ويقولون: « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة! ».. » (أبو زهرة، دس، الصفحات 15-16).

هذه الآيات كانت باعثا مهما إلى التفكير والنظر من أجل الإفهام والإيضاح للمبهمات، فتناولت الآيات مسائل متعددة تضاربت حولها الأفهام من قبيل الجبر والاختيار، التشبيه والتنزيه، قدم وحدوث الكلام الإلهي وغيرها كثير، كل ذلك دفع إلى إمعان النظر في نصوص القرآن الكريم والاجتهاد في فهمه « وفي هذا ما فتح بابا لأسئلة وأجوبة، وأخذ ورد، وتأويل أو تفويض؛ ففي تعاليم الإسلام مادة كافية لفلسفة إلهية نمت وتعقّدت على مر الزمن.» (مدكور، دس، صفحة 24)، وهذا كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهور الفرق وتغلغل فلسفة الاجتهاد بين المسلمين، فقد اعتبر علي سامي النشار أن حالة الافتراق والتشظي الأولى إنما تعود الى اعتبارات لغوية نصية بامتياز « حدث بلا شك اختلاف في التفسير كان مرده إلى اختلافات لغوية (فيلولوجية) تفسيرية حول تصورات قرآنية وحديثية. اختلفوا في تفسيرات لغوية في القضاء

والقدر، فنشأ عن هذا الجبر والاختيار. اختلفوا في تفسيرات لغوية حول المؤمن والفاسق والكافر فنشأ عن هذا مشكلة المنزلة بين المنزلتين. اختلفوا في معنى الخروج والإرجاء والاعتزال فنشأ عن أصل من أصول المسلمين. وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- اختلفوا في الأسماء والأحكام ونشأ عن هذا المعتزلة.» (النشار، د س، صفحة 224)، وهذه دعوة إلى دراسة العقل اللساني العربي الذي تلقى الوحي والغوص في بنياته ومكوناته والإثنيات المنتمية له، والتي مجتمعة قد تباينت بنياتها اللغوية بين عرب أقحاح أصحاب بيان، وعجم مهجنين غرباء عن لغة عرب الجاهلية الفصحى. إلى هنا نجد أن القرآن كان الشرارة الأولى لتفتق التجربة الكلامية والمنطلق الأول لنشوئها ونضجها وذلك بتبيينه لعقيدة التوحيد من جهة، وببعث عدة تساؤلات وإشكالات صدّرتها نصوصه وتلقفها العقل الاسلامي بحثا ونظرا وتفكيرا، ناهيك عن صور الجدل ومحاججات الأنبياء مع أقوامهم وصراعهم معهم والحوارات المسجلة في القرآن « وهكذا، كانت نصوص القرآن الكريم، بما احتوته من بعض الآيات المتشابهات، وما أثارته من تفسيرات وتأويلات مختلفة، وبما احتوته أيضا من شرح لعقيدة التوحيد، وذكر العقائد المخالفة لها، نقول كانت نصوص القرآن الكريم من العوامل التي دعت إلى ظهور علم الكلام ، » (المرزوقي، 2001، صفحة 21).

2.2.I- السنة النبوية

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

لقد كان للسنة النبوية الأثر البارز في نشوء مسائل علم الكلام رغم الروايات التي جاءت تحذر من الجدل والتنطع، وتنهى عن السؤال مما يكون على وجه الغلو، فرارا من فتح باب الشبهات المفضية إلى الاختلاف أو حتى الصراع في بعض مسائل الألوهية يقول الرسول (ص) « ذَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ. » (البيهقي، 1989، صفحة 138). إلا أن التاريخ وكتب التفسير و السير تكشف عن مناظرات الرسول (ص) مع أقوام وملل أجنبية، وأصحاب العقائد المخالفة، وتطرقه إلى عدة قضايا سواء أثارها مجتمع النبوة أو غرباء عقيدة التوحيد، أو اقتضتها ظروف الاسلام المبكر والتي تعد جزءا من التبليغ « بل إننا إذا شئنا الدقة وأردنا أن نؤرخ (للجدل) فإننا سنجد حتى والنبي بينهم أن هناك اتجاهات للحوار، وهذا شيء منتظر، لأنّ الدين الجديد في تلك الفترة الباكرة في حاجة إلى الإفهام، فانتهزوا فرصة وجود صاحب الدين بينهم، وأمطروه بالأسئلة والمناقشة...هذا فضلا عن المناقشات التي كانت تجري بين الرسول صلى الله عليه وسلم ووفد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى،» (البسيوني، 1997، صفحة 60)، ويمكن أن نستحضر الكثير من المناظرات التي تبين براعة ورونق الجدل والحجاج النبوي مع أهل الكتاب « التي تلقي أضواء كاشفة على دور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تكريس المنحى العقدي في مجال العقيدة» (نجف، 2003،

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

صفحة 32)، وهذا يعني أن النبي هو أول من تعرض لقضايا التوحيد يشرحها وينزع ما إلتصق بها من الشبهات، ويرد مزاعم ودعاوى الملل الأخرى، فكان النبي يوظف حجج القرآن إلى جانب حججه العقلية لبناء برهان ديني مشدود، لا تقوى عليه حجج المبلسين ومن نماذج هذه المناظرات ما رواه ابن كثير (ت 774ه) حين تلى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية 98) « فقال عبد الله بن الزبعري: أما والله لو وجدته لَخَصمته، فسلوا محمّدا: كل ما يُعْبد من دون الله في جهنم مع من عبده، فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا، والنصارى تعبد عيسى بن مريم؟ فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس، من قول عبد الله بن الزبعرى، ورأوا أنه قد احتج وخاصم.فذكر ذلك لرسول الله صلى عليه وسلم، فقال: « كل مَنْ أحَبّ أن يُعْبَدَ من دون الله فهو مع من عبده، إنهم إنما يعبدون الشيطان ومن أَمَرَتْهُمْ بعبادته. وأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ » (كثير، 1997، صفحة 380). بهذا القدر الوجيز نجد أن السنة النبوية قد وضعت الصورة الأولى للاستدلال العقلي حول العقيدة، وقطعت مقولات الملل المشركة بالحجة والبرهان وحيا وعقلا، فالوحي كان مصاحبا دائما الهدي النبوي..

3.2.I – الخلاف السياسي:

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

لقد لعبت التحولات السياسية في المجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي (الإمامة) دورا بارزا في تغير الموازين الاجتماعية والعقدية، وبالتالي لا يمكن أن نتناول النشأة التاريخية لعلم الكلام بمنأى عن التصور السياسي والاجتماعي « ولقد كان للسياسة أثرًا كبير في كثير من مسائل هذا الفن، فينبغي على طالب هذا العلم أن لا يغفل دور السياسة والصراعات السياسية والمذهبية في انتشار بعض المذاهب دون بعضها» (النسفي، 2014، صفحة 27). لقد شهدت كتب الملل والنحل أن أخطر مسألة ابتُلي بها المجتمع الاسلامي بعد وفاة الرسول (ص) هي الإمامة « وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان » (الشهرستاني، 1997، صفحة 17).

وقد سجلت السقيفة ذلك المشهد المأزوم والذي اختلف فيه الصحابة على خليفة الصادق الأمين، وبرزت الثقافة القبلية ومنطق العرقية والانتساب في محاولة اختيار الحاكم « وكان أول خلاف حدث من ذلك بعد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هو في قضية الإمامة؛ فاختلف فيها المهاجرون والأنصار، وقالت الانصار :﴿ منا أمير ومنكم أمير ﴾، ثم غلبت فرقة المهاجرين. وسكتت الأنصار عن دعواهم بسبب رواية أبي بكر عن النبي – صلى الله عليه وآله – :﴿الأئمة من قريش﴾. ووقعت قضايا السقيفة وبيعة أبي بكر على ما هو مسطور في محله » (الزنجاني، 1997، صفحة 22). لقد أُلبس هذا الخلاف السياسي لباسا

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

دينيا وكأنه خلاف من سنخ العقيدة، فقد اختلف المهاجرون والأنصار حول أحقية الخلافة كما تشهد سقيفة بن ساعدة، في حين انشغل بني هاشم في ترتيب مراسيم دفن الرسول (ص) وهم بالخلافة متعلّقون، لتتم مبايعة الصحابي الجليل ﴿أبو بكر الصديق﴾ رضي الله عنه (ت13ه) بين موال للبيعة ومُتبرّ، وناقمٍ يدس غيضه « وقد حصل الانشقاق المناهجي الأول، بشكل صريح وواضح، منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله؛ وكان ذلك أثناء انعقاد جلسة مصيرية لعدة من أكابر المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، من أجل تعيين النظام السياسي بعد ارتحال الرسول القائد» (الطبلبي، 1443ه، الصفحات 42-43)، لينشأ بعد ذلك تياران متضادان أحدها ينادي بإمامة الاختيار والآخر ينادي بإمامة النص، ثم حدث بعد ذلك بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت35ه) و ما تبعها من أحداث وأزمات انتهت باغتياله بمرئى من الصحابة، فكانت النقطة التي أفاضت الكأس بعد تولي الإمام علي عليه السلام شؤون الدولة الإسلامية، بين مطالب بالقصاص الفوري لدم عثمان، وبين متبعٍ طائع لأوامر وقرارات السلطة الحاكمة في التأني والترتيب المنظم والعقلاني لمشروع القصاص، وهو ما أذّن ببداية عهد التحزبات والتمذهبات التي أفضت لمنازعات إلى حد سل السيوف بين أشهاد مجتمع النبوة ﴿ الصحابة﴾، كما تشهد موقعة ﴿ الجمل والصفين ﴾، والتي تفجرت من بطنها فرقة خارجة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت40ه) وأخرى مشايعة له ملتفة حوله «ولم

يستقر الأمر لعلي، بل تقاتل المسلمون ولم يمض على وفاة نبيهم ثلاثين عاما، ولم يهنأ علي بانتصاره في واقعة الجمل والصفين، إذ لزم عن التحكيم أن خرج عليه بعض شيعته والخوارج هم أول من أثار المشكلات السياسية على مستوى المبادئ» (صبحي، 1985، صفحة 33).

فتم استثمار مسألة الإمامة كمسألة كلامية أثارت جدلا بين المسلمين الذين بدءوا يعلنون الولاء والبراء للجماعات الدينية (الفرق)، والتي بدأت تقدم قراءات واجتهادات جديدة للنص وتصدر فتاوى وتقدم آراء دينية تنادي كلها بأنها على منهاج المصطفى الأمين ومن القرآن تنطلق « ولم تقف عند حد الاعتقاد بل تجاوزته إلى آراء في الفروع ... ﴿فالشيعة﴾ لهم نحلتهم السياسية، وهي تقترب أو تبتعد من الدين، ولهم منهاج في دراسة العقائد... وكذلك ﴿الخوارج﴾، لهم بجوار آرائهم السياسية آراء في الاعتقاد والإيمان،» (زهرة، د س، صفحة 29)، إلى هنا نجد أن أهم قضيتين برزتا في الأفق الاسلامي هما: كيف ننصب الإمام؟ والثانية قضية تحكيم الإمام علي في معركة الصفين !، وهل الخطأ التحكيمي يمكن أن يرتقي إلى مستوى الكبيرة التي تُخرج من الدين وتسلب الإيمان من صاحبها؟ فتناسلت الآراء وتعددت المواقف من خوارج وإرجاء وشيعة. « واختلفت الآراء حول ذلك، وأصبح كل فريق يناصر رأيه، ويؤول كل فريق، بما يوافق رأيه،.. ولقد أثار هذا الجو المشحون ذو الطابع السياسي جدلا دينيا فلسفيا،» (المغربي، 1995، صفحة 56)،

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

هذا تحليل لبداية تفكك البيت الإسلامي الموحد، والذي استطاعت السياسة أن تفرق بين أبنائه شيعا ومذاهب متنازعين قدمت كل طائفة منهم تجربة كلامية دافعت بها عن أصولها، ومبادئها جاعلة من النص سندا لها ومن صحيح الرواية(السنة) منهجا وسندا لها « الجواب على ذلك أن الخلاف السياسي بين المسلمين ما كان ليبتعد عن الدين ؟، لأن كل فريق من الفرق المتنازعة كان يلجأ إلى نصوص الدين دائما ليؤيد موقفه وهذا بدعوة إلى الاجتهاد في فهم النصوص، أو تأويلها تأويلا خاصا، عندئذ صار كل حزب سياسي فرقة دينية لها معتقداتها،» (التفتازاني، د س، صفحة 18)، وبهذا تكون مسألة الحاكمية هي الشرارة الأولى لبروز علم كلام سياسي، يستدعى فيه النص فهما وتأويلا، فتصدر الأحكام، وتحبر الصكوك، وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بـ« التكفير السياسي» الذي تفحمت عليه جموع المختلفين من أشهاد مجتمع النبوة، ومتلقي الرسالة، وهذا ما يتأكد بالملموس التاريخي أن مسألة الخلافة قد شكلت أزمة أبنت عن صراع جدل وعقيدة بين الفرق الكلامية، كما تمثلتها الاحترابات السياسية والاجتماعية، فتقدم المتكلم بصورة الناظم للخطاب السياسي «لقد شكّل الصراع السياسي المعبِّر عن ذاته من خلال إفرازات نتائج أزمة الخلافة، وما رافقها من تشظي على مستوى البنى السياسيّة، والعقديّة، واتلوجدانيّة لشمولية المجال السياسيّ العربيّ- الإسلاميّ، مبتدا مطلقًا لتبلور الجدل الكلاميّ من داخل المجال التداولي العربيّ- الإسلاميّ الوسيط.» (العزاوي،

2021، صفحة 13)، وهنا تكون الأصالة ثابتة لعلم الكلام، فبذور نشأته ونمائه كانت ببطن الحضارة والثقافة والجغرافيا الإسلامية كما يرى أحد الباحثين «وهكذا ظهرت في الصدر الاول للإسلام مشكلات متعددة احتاجت إلى أساس فكري لحلها، وهذا الأساس لابد وأن يكون مرتكزا على فهم القرآن والسنة ومن هنا يمكن القول بأن ظهور هذه المشكلات كان من أهم العوامل التي عجلت بظهور الفرق الكلامية. وعلى هذا يمكن القول بأن علم الكلام نشأ نشأة اسلامية بفضل عوامل إسلامية، وتلبية لحاجات المجتمع الاسلامي آنذاك»(السيد،1987، صفحة107-108)

1.II- العوامل الخارجية:

2.II- الثقافات الدينية الأجنبية: تكاد تجمع كل الدراسات والبحوث التي تناولت قضية نشأة علم الكلام أن الثقافات الدخيلة كان لها بالغ الأثر في إشعال شرارة البحث العقائدي، بما صحبته من أساطير واعتقادات أشكلت على عقيدة المسلمين الكثير من المسائل والقضايا، بحيث لعبت الفتوحات الاسلامية دورا بارزا في استقطاب هذه الأفكار والعقائد «وقد اتسع نطاق المباحث الكلامية في هذا العهد، لما أن الفتوحات الواسعة أفضت بالطبع إلى اختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم وأرباب الملل والنحل وفيهم العلماء والأحبار والأساقفة والبطارقة الباحثون في الأديان والمذاهب فارتفع منار الكلام» (الطباطبائي، 1997، صفحة 282)، وقد كان للديانات الابراهيمية (اليهودية والمسيحية) وكذا

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

ديانات الفرس والهند حضور قوي في تفعيل الدرس الكلامي وبعث نشاطه، بما حملوه من مسائل جديدة لم تكن معروفة نتيجة هذا الاحتكاك الديني الحضاري، فهذا التفاعل والتصادم بين الإسلام والأديان الأجنبية وما خلفته هذه الأخيرة من مواضيع مهمة غذّت مسرح الجدل الكلامي الإسلامي « وهكذا فأنت تلحظ أنه كان للمواجهة الفكرية بين الإسلام وسائر الأديان، أثره في نشأة موضوعات علم الكلام، فقد لزم عن المواجهة بين اليهودية والإسلام موضوعات تتعلق بالتنزيه والتشبيه...، وبين المسيحية والإسلام ظهرت موضوعات تتعلق بموقف القرآن الكريم من التثليث، والإتحاد، والصلب، وعبادة المسيح، وعن المواجهة بين الإسلام وديانات الفرس والهند ظهرت جوانب ميتافيزيقية متعلقة بالأخلاق، أو بالأحرى البحث في أصل الشر...» (المرزوقي، 2001، صفحة 27) ، وقد أشار الشهرستاني (ت548ه) إلى التشبيه والتجسيم الذي بَلَتْ به اليهودية العقل الإسلامي « وأما التشبيه: فلأنهم وجدوا التوراة مُلئت من المتشابهات مثل الصورة، والمشافهة، والتكليم جهرا، والنزول على طور سيناء انتقالا، والاستواء على العرش استقرارا، وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك» (الشهرستاني، 1997، صفحة 172)، يبين هذا النص الطابع التجسيمي لدى العقل الديني اليهودي والذي كان له بالغ الأثر والتأثير في بعض الفرق الكلامية، كما يرى الشهرستاني في حديثه عن المشبهة «وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع » (الشهرستاني، 1997، صفحة 85)، أما الاسفراييني

(ت471ه) فإنه اعتبر أن اليهود هم مُصدِّرة التشبيه في المجتمع الإسلامي وذلك عند تأريخه لهم « واعلم أن جميع اليهود في أصول التوحيد فريقان: فريق منهم المشبهة. وهم الأصل في التشبيه، وكل من قال قولا في دولة الإسلام بشيء من التشبيه فقد نسج على منوالهم، وأخذ مقالة من مقالهم الروافض وغيرهم،» (الاسفراييني، 1983، صفحة 151)، أما المسيحية فقد التقت بالإسلام وسجلت كثير نقاط خلافٍ مع الشريعة الخاتمة بما حملته من عقيدة «التثليث ـ والإتحاد، والصلب، وعبادة المسيح،» (المرزوقي، 2001، صفحة 25). وقد كانت إشكالية ألوهية المسيح من أهم القضايا التي انبرى القرآن الكريم والسنة النبوية في ردها وإبطالها، ذلك أن القرآن يدعوا النصارى إلى تجنب الغلو الذي يوصل إلى درجة تأليه المسيح عليه السلام، ما شكل نقطة نزاع بين الديانتين، وهو ما سار عليه المتكلمون في نقض هذه المقولة باعتماد أدلة النص والعقل « وأخذ القرآن يرسم صورة المسيح كإنسان فقط، ويُنكر إنكارا باتا ألوهيته، ويدعم وحدة الله الكاملة، وعدم شفعه، ويؤكد صمديته، وينزهه عن الشريك والنظير والند والولد،» (النشار، د س، صفحة 92). ويمكن أن نلتمس هذا الجدل الإسلامي المسيحي من خلال مدونات المتكلمين على شاكلة﴿الفصل﴾ لابن حزم (ت)، و﴿المغني﴾ للقاضي عبد الجبار (ت415ه)، و﴿شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل﴾ للجويني، و﴿الرد على النصارى﴾ للجاحظ (ت255ه)، و﴿ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل﴾ للباقلاني (ت403ه)، وقد استفحل هذا الجدل العقائدي بعد

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

الانقسام الذي شهدته المسيحية وتفككها إلى فرق (ملكانية نسطورية ويعقوبية) (ابن حزم، د س، صفحة 109)، والذي أفضى إلى تعدد المقولات والأصول العقدية المسيحية، والتي أثارت حفيظة المتكلمين فانبروا لتحليلها ونقض مسلماتها ودحضها دفاعا عن عقيدة التوحيد والتنزيه، وهنا نجد أن الأثر المسيحي كان واضحا في علم الكلام بما صحبه من مواضيع جديدة أحيت البحث العقلاني في العقيدة، وقد أشار المستشرق دي بور إلى هذا التأثير لدرجة تشابه المسائل الكلامية الإسلامية والمسيحية في بعض الأصول « ولا شك أن مذاهب المتكلمين الإعتقادية تأثرت بعوامل نصرانية أبلغ التأثر: فتأثرت العقائد الإسلامية في تكونها بمذاهب الملكانية واليعاقبة في دمشق، كما تأثرت في البصرة وبغداد بالمذاهب النسطورية والغنوصية» (بور، 1981، صفحة 83)، ورغم الافتقار حسب دي بور إلى الشهادات التاريخية الكتابية إلا أن هذا لا يخفي حجم ذلك التأثر والاستمداد الكلامي للمسيحية « ولم يصل إلينا إلا القليل من الآثار المكتوبة المتعلقة بتلك الحركة في أوائل نشأتها؛ غير أننا لا نخطئ الصواب، إذا قلنا إن اختلاط المسلمين بالنصارى وتلقيهم العلم عنهم في المدارس كان له عظيم الأثر ... ونحن نجد بين مذاهب المتكلمين الأولى في الإسلام وبين العقائد النصرانية شبها قويا» (بور، 1981، صفحة 83).

وحضور شخصية مسيحية كيوحنا الدمشقي(ت794م) في البلاط الأموي طبيبا يبث العقائد المسيحية ويناظر عنها؛ طبيعي أن يترك بصمته

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

على التوحيد الإسلامي، وهو الذي وضح كتابا في ذلك أسماه ﴿ مناظرة بين مسيحي ومسلم ﴾؛ والذي ينتصر فيه لفلسفة الاختيار المسيحية على عقيدة الجبر الإسلامية « بالنسبة لمشكلة الجبر والاختيار فيرى معظم الدارسين المحدثين أن الاعتقاد بالاختيار ظهر تحت تأثير المسيحية في معارضتها للاعتقاد الإسلامي الساذج بالجبر» (ولفسون، 2008، صفحة 117) ، ونفس هذا الرأي نجده عند دي بور الذي يربط نشأة مسألة الجبر والاختيار بالثقافة المسيحية « وأول مسألة كثر حولها الجدل بين علماء المسلمين هي مسألة الاختيار؛ وكان النصارى الشرقيون يكادون جميعا يقولون بالاختيار...وتقوم إلى جانب هذه الاعتبارات الغنية عن البرهان دلائل متفرقة على أن طائفة من المسلمين الأولين الذين قالوا بالاختيار كان لهم أساتذة نصارى» (بور، 1981، صفحة 83)، وشهادة المستشرق المجري جولدزيهر تدعم هذه المسلمة فقد أكد على الحضور المسيحي في العقلانية الكلامية الفلسفية « ليس التأثير للكتب المترجمة وحدها، بل كان للاختلاط بين المسلمين وغيرهم من العناصر الأخرى كالمسيحيين دخل في هذا التأثير، ففي القرن السابع الميلادي حصل نقاش بين المسلمين، وجدل عنيف حول القضاء، وحرية الإرادة، ليتسرب مثل هذا النقاش إليهم حول هذه المسألة من المسيحيين الشرقيين بحكم الاختلاط الشخصي،» (التفتازاني، د س، صفحة 20)، وهناك نص مهم يحدد فيه ﴿ولفسون﴾ موطن الالتقاء والتأثير بعد أن تناولها بالبحث والدراسة لينتهي إلى تأكيد التأثير المسيحي في علم الكلام

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

ما يعني أن المسلمين « كانوا على صلة بالمسيحيين وأن تأكيد الاختيار، على نحو ما وُجد في الإسلام عند ﴿القدريين﴾ antipredestenationists هو من أثر التعاليم المسيحية، وأن إنكار الصفات، على نحو ما نجده عند المعتزلة، يمكن أن يظهر على أنه رأي ﴿يحي الدمشقي﴾ أو رأي ﴿الآباء﴾ على وجه العموم، وأن الاعتقاد الإسلامي بقدم ﴿القرآن﴾ مشابه للاعتقاد المسيحي بقدم ﴿اللوجوس﴾<الكلمة>.» (ولفسون، 2008، صفحة 121).وهناك من اعتبر أن رأس القدرية وهو غيلان الدمشقي(ت بعد بعد 105 هـ) من أصول مسيحية كما يذهب ﴿فان اس﴾ وكما ادّعى خصمه العنيد الأوزاعي (ت 157 ه) وهو ما أدى الى كفره بمناظرة معه في حضرة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ت125ه) « كان والده كاثوليكيا قبطيا كان اسمه قبل دخوله الإسلام يوناس وسمى نفسه بعد ذلك مسلما...لقد أشاع الأوزاعي من خلال استخلاصه أوجه التشابه مع معبد الجهني وسمومه المسيحية أن غيلان بسبب أصله المسيحي قد وقع في الكفر» (فان اس، 2008، الصفحات 110-111).وقد سبقه إلى ذلك ابن قتيبة (ت276ه) ففي كتابه ﴿المعارف﴾ يكشف عن قبطية غيلان الدمشقي « غيلان الدمشقي، كان قبطيا، قدريا، لم يتكلم أحد في القدر قبله ودعى إليه إلا «معبد الجهني». » (الدينوري، د س، صفحة 484). إلى هنا نكون قد وقفنا على حقيقة الارتباط الإسلامي المسيحي

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

ومدى حضور هذا الأخير في بلورة مسائل علم الكلام وبعث الجدل العقائدي عند المتكلمين.

ننتقل الآن إلى بيان مدى تأثير الديانات الوضعية على نشأة علم الكلام حيث تُشير كثير من النصوص إلى ذلك الارتباط والتواصل الكبير بين المتكلمين وأفكار أصحاب هذه الديانات، خصوصا أولئك الذين دخلوا الإسلام وبقيت لهم شوائب عقدية سابقة معلقة في أذهانهم وقلوبهم، فإيمانهم قد كان إما طوعا أو كرها رغبة أو رهبة، ولن يُضيِّعوا إمكان بثها وإثارتها من جديد لو أُتيحت الفرصة لذلك مادامت مغروسة حية في لاوعيهم « تظهر لنا أنهم قد أسلموا دون أن يتخلصوا من دياناتهم القديمة وعاداتهم الموروثة، كما تظهرنا على أنهم قد أرادوا بنشرها كيدا للإسلام، نتيجة حقدهم على زوال ما كان لهم من مجد سالف، وقد كان من هؤلاء من دان قبل إسلامه بالمجوسية والمانوية والزرادشتية، وهي ديانات شرك ووثنية. فكان لابد أن تنهض طائفة من علماء المسلمين ذوي الخبرة بالمنطق وبراهينه للرد عليهم،» (التفتازاني، د س، الصفحات 22-23). ومعلوم أن أغلب هذه الديانات كان تدين بالثنوية (إثبات إلهين اثنين)، وهو ما أثار حفيظة أهل التوحيد (المتكلمون) فبادروا بالرد عليهم ونقض مذاهبهم، لكن هذه الحملة الدفاعية لا تنفي استلهام حراس العقائد لبعض الأفكار والآراء من هذه الديانات فقد أشار البغدادي (ت429ه) إلى أن النظام (ت231ه) المعتزلي قد وقع تحت تأثير الثنوية والمانوية « وكان في زمان شبابه قد عاشر قوما من الثنوية،

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

وقوما من السمنية القائلين بتكافؤ الأدلة،...وأخذ من الثنوية قوله بأن فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب،...وأُعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات،» (البغدادي، 2016، صفحة 85). كما نجد أن فكرة التناسخ قد أخذت مكانة أساسية في مقالات بعض الفرق وهي أحد الأفكار التي كانت منتشرة عند الديانات الشرقية « ونجد فكرة التناسخ تتكرر عند كثير من فرق الغلاة والرافضة من الشيعة، سواء تناسخ روح الإله في الأئمة، أو تناسخ الأرواح بصفة عامة» (المغربي ع.، 1996، صفحة 74).

ويمكن أن نلتمس هذا في بعض كتب مؤرخي الفرق إذ يذهب الملطي (ت377ه) إلى عدِّ أصحاب التناسخ من فرق الشيعة الرافضة حيث يقول: « والفرقة السادسة هم أصحاب التناسخ وهم فرقة من هؤلاء الحلولية الذين يقولون: إن الله عز وجل نور على الأبدان والأماكن، زعموا أن أرواحهم متولدة من الله القديم، ...وأن الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس وطير وثور مودع يتنعم فيه ثم يرجع إلى بدن الإنسان بعد مدة...» (الملطي، 2009، صفحة 17).

ولم يقتصر هذا التأثير على فرقة الروافض بل تعداه إلى فرق أخرى كالخابطية (أتباع أحمد بن خابط المعتزلي ت232ه) التي أثبتت للعالم صانعين كما يذكر ذلك البغدادي « وذلك أن ابن خابط وفضلاً الحدْثي زعما أن للخلق ربَّين وخالقين: أحدهما: قديم وهو الله سبحانه، والآخر: مخلوق وهو عيسى ابن مريم...قد شارك هذان الكافران الثَّنوية

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

والمجوس في دعوى الخالقين» (البغدادي، 2016، الصفحات 170-171)، كما ونجد عند أبي الحسين الخياط في ﴿الانتصار﴾ نصا يثبت فيه اتصال هشام بن الحكم (ت179ه) بفرقة الديصانية وربما استلهامه لبعض تصوراتها في الألوهية كالتجسيم، وذلك في دحضه لافتراء ابن الرِّيوَنْدِي (ت298ه) على ابراهيم النظام في تأثره بهذه الديانة « بل المقروف بقول الديصانية شيخ الرافضة وعالمها هشام بن الحكم المعروف بصحبة أبي شاكر الديصاني الذي قصد إلى الإسلام فطعن [فيه من] أركانه فقصد إلى التوحيد بالإفساد بقوله: إن القديم جل ثناؤه جسم، فأبطل دلالة الأجسام على الحدث بحكمه أن منها ما هو قديم.ثم قصد إلى الرسالة فأبطلها...وهذا قول هشام وهو قول الرافضة وهو الإلحاد المجرد...» (الخياط، 1925، الصفحات 40-41)، وقد أشار علي سامي النشار بعد عرض لإلهيات هشام بن الحكم إلى احتمال تعرضه لأفكار الثنوية أخذاً ورداً بعد تحليل رصين وعميق لنصوص ابن حزم (ت456ه) والأشعري أبي الحسن (ت320ه) المؤرخة له «وهذه المقارنات الدقيقة حقًّا والإشارات إلى صلات بين هشام بن الحكم وبين الثنوية على جانب كبير من الأهمية. فقد ناقش هشام الثنوية وكتب الكتب الكثيرة في نقدهم ونقد الفلاسفة. ولكنه يبدو أنه عَلِقَ به بعض آرائهم مما لا يخالف جوهر التوحيد في نظره.إنها فكرة تبادل الأسلحة.» (النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج2، دس، صفحة 187)، وهنا يظهر الجدل المُستمد والمُمِد بين هشام وأهل التثنية. وقد وضع

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

المستشرق الألماني شلومو بينيس كتابا يحقق فيه تأثير اليونان والهنود خصوصا في مذهب الذرة عند المسلمين لينتهي إلى اثبات ذلك الحضور الهندي في المكتبات الكلامية « ثم إننا نجد في مذهب المتكلمين في الجزء أقوالا تشبه ذلك وتشبه مذاهب أخرى للهنود شبها قريبا جدا.كما بينا ذلك من قبل . واستقلال مذهب الإسلاميين عن التأثر بغيره أمر بعيد الاحتمال جدا. » (بينيس، 1946، صفحة 121).

وربما تكون شهادة دي بور هي ما نختم به هذه الجزئية فقد أكد أن تأثير العقل الشرقي كان نصيبه أقوى من العقل السامي في الفكر الإسلامي « غير أن ما جاء إلى المسلمين من الحكمة الهندية والفارسية كان أهمّ من كل ما أُثِرَ لهم من العقل السامي. ونستطيع أن نتبين من المصادر العربية، في شيء من اليقين، ما أخذه المسلمون مباشرة عن الفرس والهنود؛ فلنقصّر همّنا على هذه الناحية. » (بور، 1981، صفحة 25).

3.II- التراث اليوناني: لقد لعبت حركة الترجمة دورا مهما في تعريف شبه الجزيرة العربية بمنتجات وآثار العقل اليوناني «وإذا كنا نبحث في عوامل نشأة علم الكلام فإن هذا البحث يتصل بحركة ترجمة تلك العلوم التي سماها المسلمون بعلوم الأوائل » (المغربي ع.، 1995، صفحة 93) ، فقد كانت هناك عدة مدارس استفادت من التراث اليوناني قبل عصر الترجمة منتشرة في بعض البلدان العربية وهذا بشهادة ماكس مايرهوف، بما قدمه من بحوث عن انتقال العلم اليوناني إلى العالم العربي كخير دليل على هذه الحقيقة التاريخية « ومن المؤكد أن مدرسة الإسكندرية كانت لا

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

تزال قائمة وقت أن فتح العرب مصر . وكانت هي المدرسة اليونانية البحتة الوحيدة التي بقيت في البلاد التي غزاها العرب في دفعتهم الأولى» (البدوي، 1940، الصفحات 37-38)، إذ كانت المراكز اليونانية التي أمدّت العقل الإسلامي بتراث الإغريق منتشرة في أغلب البلدان التي فتحها المسلمون، مما يعني أن اتصال المسلمين بالفلسفة كان سابق على عصر الترجمة في حقبة حكم بني العباس كما تبين الدراسات « ولكن البحث أثبت أن مراكز البحث العلمي والفلسفي كانت منتشرة في العالم الإسلامي حين فتحه المسلمون، فقد كانت سوريا ومصر تابعتين للدولة البيزنطية وريثة الدولة الرومانية في الشرق، وكانت حضارتها مزيجا من حضارتي اليونان والرومان، وأُسِّست فيها مدارس كانت بمثابة مراكز لتلقي الفلسفة، والاشتغال بترجمة الأسفار الإغريقية التي لم يمسها المسلمون بسوء» (نفيسة، 2010، صفحة 52)، وهناك من الدارسين من اعتبر أن اتصال العرب بالفلسفة اليونانية كان حتى قبل عصر الترجمة، خصوصا أن الكنائس التي كانت منتشرة في الشرق كسوريا العراق ومصر وفّرت للمسلمين جوا فلسفيا بعد فتحها واحتكاكهم بأهلها « حيث كانت الكنائس منتشرة قبل الإسلام في المناطق الممتدة من الإسكندرية وسوريا إلى العراق، وهي المنطقة التي انتشر فيها الدين الإسلامي . وعندما قهر العرب المسلمون الامبراطورية الرومانية الشرقية، أمدّ المسيحيون الشرقيون الذين اعتنقوا دين الفاتحين الجديد (الإسلام)- أمدوا المسلمين بأصول علم لاهوتي اختص بهم وحدهم،

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

مستمد من المصدر الهليني ذاته الذي استمد منه علم اللاهوت المسيحي » (سليمان، 1988، صفحة 17).

. وقد كان الملك كسرى الأول (501م/ 579م) المتعلق بالتراث الهليني هو الحاضنة لهذه العقلانية الفلسفية الفارة من قهر ومطاردة الإمبراطور الروماني جستنيان الأول (583م- 565م) للحكماء، وغلقه لمدارس أثينا سنة (528م) (غوتاس، 2003، صفحة 65) ، والتي قوبلت بمدارس الإسكندرية كبديل لها « وعندما أُغلقت مدارس أثينا الفلسفية لجأ سمبلقيوس الفيلسوف إلى كسرى ملك الفرس وصديق الفلاسفة » (نادر، 1950-1951، صفحة 55)، هذا تحليل لكيفية اتصال المسلمين بالفلسفة اليونانية في أواخر القرن الأول للهجرة وأوائل القرن الثاني، وكذا مشهدة تاريخ دور المراكز اليونانية قبل عصر الترجمة « ولم يقنع المسلمون بتلكم الشذرات المتفرقة، وأبوا إلا أن ينقلوا إلى لغتهم كل ما وجدوا من التراث اليوناني. وعنوا بالمؤلفات اللاهوتية،» (مذكور، دس، صفحة 26)، إلا أن الميلاد الحقيقي لذلك الاتصال الفعلي بين المسلمين وتراث اليونان فقد تدشن مع العصر العباسي وإن كان الأمويون قد سبقوا بني العباس في تفعيل ظاهرة الترجمة لتراث الأجانب «بدأت حركة ترجمة النصوص الفلسفية والطبية إلى اللغة العربية بواسطة السريان منذ الدولة الأموية كما كان معظم الذين رفعوا لواء الترجمة في العصر العباسي واشتغلوا بها في أول الأمر من السريان والنصارى،» (عبده، 2005، صفحة 61). وقد استفادت قطاعات معرفية إسلامية متعددة

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.
ص.ص 183 - 220.

كثيرا من هذا الفتح الثقافي الذي تفجر من معدن الترجمة المسيحية على شاكلة علم الكلام « ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار علم الكلام إبان العصر العباسي، وأعانت على تحديد مسائله، وتحقيق مباحثه، ودقة مناهجه، إطلاع المتكلمين من المسلمين على المنطق اليوناني والفلسفة اليونانية إثر نقلها إلى العربية بتشجيع بعض الخلفاء من العباسيين مثل المنصور ، الرشيد، والمأمون.» (سليمان، 1988، صفحة 33)، وقد لعب السريان الدور الأبرز في عملية الترجمة بإتقانهم للغة وعلوم اليونان كما يورد ذلك أوليري « إن الأهمية العظمى للجماعات النصرانية السريانية فهي أن هذه كانت الواسطة التي انتقلت عن طريقها الفلسفة والعلم الهللينية إلى العالم العربي.» (أوليري، 1982، صفحة 50).

فاللحظة السريانية كانت المحطة الأولى لاستئناف النهضة العلمية والفلسفية إبان الفتح الإسلامي«السريان هم حلقة الاتصال بين العالم الاغريقي والإسلام، لذلك ليس غريبا أن يكون لهم دور كبير في تغذية الحضارة الإسلامية، وأن يكونوا أكثر الطوائف المسيحية تفهما للإسلام، بكل ما كان من شأنه أن يكفل لهذه الحضارة النمو والازدهار» (عبده، السريان قديما وحديثا، 1997، صفحة 17)، فتم ترجمة ﴿الأورغانون﴾ لأرسطو «إن العرب قد استقوا أولى معلوماتهم عن أرسطو من المصادر السريانية. وكانت هذه المعلومات قاصرة على مؤلفاته في المنطق،» (أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، 1962، صفحة 217)، ﴿وطيماوس﴾ لأفلاطون، وبعض ﴿تاسوعات﴾ أفلوطين، ليتغذّى علم

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

الكلام منهجا وموضوعا بموائد اليونانيين العلمية والفلسفية « وكان من الطبيعي بعد انفتاح المسلمين على ثقافات جديدة ولاسيما على الفلسفة اليونانية ومنطقها؛ أن يكون لهذا الانفتاح أثره الكبير في تطوير علم الكلام .فاستخدم المسلمون في مناظراتهم المنطق الصوري، وجعلوه في كثير من الأحيان آداة لتفكيرهم؛ ومن ثم وجدنا المنطق الأرسطي يتغلغل في معظم العلوم اللغوية والدينية » (سليمان ع.، 1994، صفحة 10)، إذا كانت الترجمة عند الأمويين بدأت بروح تحفظية مقتصرة على كتب الطب والكيمياء والحساب، فإنها مع العباسيين اتفتحت على كل الفنون من إلهيات وأخلاق وسياسة منطق، ما شكل قيمة مضافة إلى الحضارة الاسلامية وثقافة التوحيد « ومن البديهي أن تكون الترجمات الأولى قد تناولت الموضوعات التي تتعلق مباشرة بالحياة العملية...أما الحركة الحقيقية للنقل فلم تبدأ قبل عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي أسّس بغداد وجعل منها وريثة لأثينة والإسكندرية. وقد تابع الخلفاء العباسيون عمل المنصور حتى جاء المأمون وأنشأ مدرسة للترجمة (سنة217ه/ 832م) عُرفت باسم بيت الحكمة وجمع فيها النقلة تحت رئاسة الطبيب النصراني يحي بن ماسويه» (الجر، 1993، صفحة 21).

إلى هنا نجد أن هناك سبيلان أوصلا التراث اليوناني إلى المسلمين الأول: هو المراكز اليونانية التي كانت منتشرة في البلدان التي فتحها المسلمون « الواقع أن انتشار المدارس المسيحية في مدرسة الاسكندرية الفلسفية وما كان يقوم حولها من جدل فلسفي في العقائد المسيحية، وكذلك انتقال

الفلسفة هذه المدارس إلى فارس القديمة، ثم فتح العرب لفارس والشام كل هذا هيأ نوعا من الاتصال المباشر بين العرب وبين ثقافات الأقاليم التي فتحوها قبل عصر الترجمة لفترة طويلة...» (أبو ريان، 1990، الصفحات 73-74)، أما المسلك الثاني فهو طريق الترجمة الذي عبّر عن روح الفضول المعرفي وحب الاطلاع على الثقافات الأجنبية إفادة واستفادة من شمس الحكمة الإغريقية ما يؤكد « أن العرب استفادوا كثيرا من نقل الثقافات الأجنبية إليهم، فقد عملت على إذكاء روح البحث والتأمل العقلي بينهم. فنشأت حركة فكرية جديدة متعددة النواحي دعتهم إلى التفكير في دينهم وفي كل ما يحيط بهم وكذلك في أنفسهم» (سليمان م.، دس، صفحة 115)، وقد ذهب محمد أبو ريان أن هذا التأثير الأجنبي (اليوناني) يمكن أن يُلتمس بقوة عند المتكلمين « على أن تأثير الثقافات الأجنبية يبدو أكثر وضوحا في حركة علم الكلام الإسلامي ثم في الحركة الفلسفية الإسلامية، فقد نشأ علم الكلام أولا ثم لم يلبث أن أعقبه الفكر الفلسفي الإسلامي» (سليمان م.، دس، صفحة 116).

والآن ننتقل الى بيان حضور الدرس الفلسفي اليوناني في المدونات الكلامية لنقف على مفاصل هذا التأثر والنهل من تراث العقل السامي، والوقوف على الأصول الفلسفية للآراء الكلامية، كما تشهد بذلك المصادر العربية قبل حتى الأعجمية « وكل تلك المصادر العربية، إلى جانب رؤيتها العامة لتأثير الفلسفة على علم الكلام الذي بدأ مع الترجمة

عن فلاسفة اليونان، تذكر لنا أيضا الأصول الفلسفية لبعض الآراء الكلامية» (ولفسون، 2008، صفحة 121)، حيث يذهب الشهرستاني إلى رد أقوال المتكلمين (النظام) في الجواهر الفردة إلى مؤثرات فلسفية يونانية « وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزأ » (الشهرستاني، 1997، صفحة 43)، وله في الخلق الإلهي للعالم رأي يحاكي به قول الفلاسفة « وإنما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وأكثر ميله أبدًا إلى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الإلهيين» (الشهرستاني، 1997، صفحة 04)، وهو ما نجده عند ألبير نصري نادر لكن بمرجعية أخرى وجّهت المدونة النظامية وأثّرت في خطوطها « – فلا شك أن يكون النظام قد تأثر بهذين الرأيين– رأي الإيليين ورأي الرواقيين.وتأثير هؤلاء الأخيرين كان أقوى من تأثير الأولين إذ أننا نرى النظام يتكلم عن الكمون والظهور كما تكلم عنها الرواقيون. كما وأن تأثير الأيليين أدى بالنظام إلى إحداث القول بالطفرة...» (نادر، 1950–1951، صفحة 168)، كما أن مقالة أبي هذيل العلاف المعتزلي (ت227ه) في مسألة الصفات يجعلها الشهرستاني مقتبسة ومستسقاة من مقالات الفلاسفة « وإنما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه، وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته، بل هي ذاته،» (الشهرستاني، 1997، صفحة 39).

أما الأشعري فقد رد فكرة العلاف حول الصفات إلى تأثيرات أرسطية حسب ما ورد في ﴿مقالات الإسلاميين﴾ «وهذا أخذه أبو الهذيل عن

أرسطا طاليس،» (الأشعري، 2017، صفحة 158)، وقد ذهب المستشرق أوليري إلى حد جعل صورة الجدل والحوار الذي كل حول مشكلة الكلام الإلهي انعكاس صريح لذلك الجدل الذي شهدته الإلهيات المسيحية حول حقيقة ﴿الكلمة﴾، إذا اكتفى المتكلمون بتلقي نفس الإشكال لكن في حضارة نص وبيان عرب «قد استخدمت في المناقشات التي دارت بين المعتزلة من ناحية وبين من تعلقوا بمذهب أهل السنة من ناحية، نفس الحجج التي استخدمت عندما ثارت الخصومة الأريوسية في الكنيسة المسيحية... ومن الصعب أن لا يستنتج المرء من هذا أن المشكلة موضوع النقاش قد أوحى بها للمسلمين اللاهوت المسيحي كما جاء في تعاليم يوحنا الدمشقي أو تعاليم غيره. » (أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، 1962، صفحة 195).

كما نلحظ وجود تأثير أفلاطوني على بعض المتكلمين في مسألة الزمان الذي عدّه الرازي بأشعريته جوهرا مستقلا على خطى أفلاطون كما يشهد هو بذلك في « قد ذكرنا: أن الأقرب عندنا في المدة والزمان هو مذهب أفلاطون، وهو أنه موجود قائم بنفسه مستقل بذاته،» (الرازي، المطالب العالية ج5، 1987، صفحة 91)، غير أنه يذهب مذهب أرسطو في تعريفه للمكان كما يقرره في ﴿ المباحث المشرقية﴾ فقد عرض الاحتمالات التي ترد على تعريف المكان، على غرار ما ورد في كتاب الطبيعة لأرسطو قائلا « والحق هو الأخير» (نفيسة، 2010، صفحة 220) ، نجم عن هذا الوافد المترجم من تراث اليونان أن أضحى علم

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

العنوان: الميلاد الإشكالي لعلم الكلام.

ص.ص 183 - 220.

الكلام فلسفة دينية تميزت عن حكمة الإغريق بالسمع، يترافق العقل مع النقل فيها في مهمة خدمة الدين والحفاظ على مدوناته « مما سبق يتبين أنه قد ترتب على انتقال المنطق والفلسفة إلى علماء الكلام أنهم قد تعمقوا في مباحث العقائد على أساس من الدليل العقلي، وأنهم قد مزجوا موضوعاتهم العقائدية ببعض موضوعات الفلسفة ولم يزل علم الكلام على أيدي أولئك المتكلمين يقترب من الفلسفة، شيئا فشيئا، حتى اختلطت مباحثهما به وكاد لا يتميز (علم الكلام) عن الفلسفة لو لا اشتماله على السمعيات، » (التفتازاني، د س، صفحة 28).

إلى هنا نكون قد وقفنا على مدى حضور الفكر الشرقي والإغريقي هذا في التنشئة الأولى لعلم الكلام، هذا الأخير الذي يرى أوليري أن العرب تلقفوه كما تلقفوا الوحي عطشى طالبين المعرفة والحكمة « حين عرف العالم الإسلامي فلسفة أرسطو تلقاها كما يتلقى الوحي الذي يؤيد القرآن تقريبا...وهكذا كان القرآن وفلسفة أرسطو يقفان جنبا إلى جنب ويُعتبران بحسن نية متكاملين، ولكن كان لا مناص من أن تبدأ نتائج الفلسفة اليونانية وطرقها في خلق أثر تحليلي قوي في المعتقدات الإسلامية السلفية » (أوليري، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، 1982، صفحة 113)، وربما يشير أوليري إلى موجة التيار النصي الأخباري المناهض لعلم الكلام وفلسفة اليونان، ليؤكد خصوصياته ويكشف عن أصالته السمعية والبيانية، غير أن البدوي في نص مهم يؤكد حقيقة هذه الاندفاعة المضادة لعلوم الأوائل، لكنه في طرف مقابل يقر حقيقة

الاستمداد اليوناني من طرف المفكرين المسلمين « ولكن إذا كانت الروح الإسلامية الخالصة تكشف في هجومها على نتاج الروح اليونانية عن خصائصها هي ومميزاتها، فإنها تكشف عنها أيضا فيما أخذته من التراث اليوناني» (البدوي، 1940). وإن كانت أغلب النصوص من الخصوم تقدم تصورات وتأريخات عكسية إلا أن تلك الأحكام لم تأتي من فراغ أو وليدة إلهام، وإنما هي تمثلات لواقع عقدي تجاذبته مذاهب وديانات مختلفة شوّشت على عقيدة المسلمين فأيقظت شرارة التعقل والجدل العقائدي دفاعا عن الدين وصونا لعقيدته، ومن هنا نجد بتصور معتدل أنه في نشأة علم الكلام قد تضافرت عوامل من داخل التربة الإسلامية وأخرى من خارجها في ولادة علم الكلام الدرع الحامي والصائن للتوحيد الإسلامي.« يتضح من استعراضنا لعوامل نشأة علم الكلام أن بعضها خارجي والبعض الآخر داخلي، ولهذا فإنه من خطأ الرأي أن نرجع نشأة علم الكلام إلى مصدر واحد بعينه بل الصواب هو أن نسلم بتأثير هذه العوامل مجتمعة ... » (سليمان م.، دس، صفحة 128).

خاتمة:

لا يمكن إنكار أن علم الكلام يمثل حركة تفاعل وردة فعل ضد تحركات قد مسّت أصول الاعتقاد، كما يظهر ذلك في الاحتراب الجدلي الذي جمع المتكلمين بالملل والنحل والديانات والأهواء السابقة، كان النص يجتمع فيها بالعقل، طلبا للمعرفة والبيان والدفاع عن عقيدة التوحيد، فالغائية الدفاعية كانت ملهم النظر الكلامي عبر التاريخ،

وكأي علم من العلوم فإنه شكل معرفة بنت الاجتهاد البشري تضافر الدخيل والأصيل في بنائه وهندسة أصوله وقواعده، كما بينت ذلك مسيرته التكاملية، ومعراجه نحو التطور، ولابد كان أن يغير من أسلحته ومناهجه ومقولاته بما يفحم خصومه، لأن أعداؤه قد تخلوا عن الأفئدة التي تبغي السمع والتصديق، وتقدموا بالعقل الذي يهوى النظر والبرهان، فارتسمت بوتقة من أمشاج نصية وعقلية وفلسفية، ودينية (ابراهيمية/ وضعية) وبيانية، سياسية واجتماعية، كلها مجتمعة صنعت علم الكلام الإسلامي، اخترقت حدوده ووجوده، ما يعني تنوع وتعدد العوامل المشكلة لعلم الكلام، ولا يشذ في هذا التلاقح والامتزاج أي معرفة بشرية إلا النص المعصوم.

قائمة المراجع:

1. ابن حزم، الظاهري. (دس). **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ج1 (د.ط). دار الجيل: بيروت.
2. ابن كثير، الحافظ.(1997). **تفسير القرآن العظيم** ج5 (ط.1). المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.
3. أبو ريان، محمد. (2015). **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** (د.ط). مصر:دار المعرفة الجامعية.
4. أبو زهرة، محمد. (1990). **تاريخ المذاهب الإسلامية** (د.ط). دار الفكر العربي: القاهرة.
5. الاسفراييني، أبو المظفر.(1983). **التبصير في الدين** (ط.1). بيروت: عالم الكتب.

6. الأشعري، أبي الحسن.(2015). **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ج2 (ط.1). مصر: دار الطلائع.
7. آل نجف، عبد الحسن.(2003). **مدخل إلى الفكر الكلامي عند الشهيد الصدر** (ط.1). بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
8. أوليري، دي لاسي.(1962). **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**. ترجمة: وهيب كامل. (د.ط). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
9. أوليري، دي لاسي.(1982). **الفكر العربي ومركزه في التاريخ** . ترجمة: تمام حسان .(د.ط). بيروت: اسماعيل البيطار. دار الكتاب اللبناني.
10. البدوي، عبد الرحمن. (1940). **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين** (د.ط). مصر: مكتبة النهضة المصرية.
11. البسيوني، ابراهيم.(1997). **الفكر والفلسفة الإسلامية** (ط.1). مصر: دار الأمين للنشر والتوزيع.
12. البغدادي، عبد القاهر.(2016). **الفرق بين الفرق** (د.ط). القاهرة: دار الطلائع.
13. بينيس، شلومو.(1946). **مذهب الذرة عند المسلمين**. ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة. (د.ط). القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
14. البيهقي، أبو بكر.(1989). **السنن الصغير السفر الثاني** (ط.1). باكستان: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
15. التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي.(د.س). **علم الكلام وبعض مشكلاته** (د.ط). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
16. الجرجاني، الشريف. (2013) **التعريفات** (ط.4). بيروت: دار الكتب العلمية.

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

17. الحمزاوي، جمال.(2021. 5 أوت). علم الكلام والنشأة الإشكالية. https://www.mominoun.com/pdf1/202108/610d1a8bc1dd7940856.pdf (2022/12/15).
18. حنا الفاخوري - خليل الجر.(1993). **تاريخ الفلسفة العربية** ج2 (ط.3). بيروت: دار الجيل.
19. الخياط، أبي الحسين. (1925). **الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد** (د.ط). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
20. دي بور، ت.ج.(1981). **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة. (د.ط). لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
21. الدينوري، ابن قتيبة.(د .س). **المعارف** (ط.4). مصر: دار المعارف.
22. الرازي، فخر الدين.(1981). **التفسير الكبير** ج2 (ط.1). لبنان: دار الفكر.
23. الرازي، فخر الدين.(1987). **المطالب العالية** ج5 (ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.
24. الزنجاني، فضل الله.(1997).**تاريخ علم الكلام في الإسلام** (ط.1). إيران: مجمع البحوث الإسلامية.
25. سليمان، عباس محمد حسن.(1988). **الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي** (ط.1). مصر: دار المعرفة الجامعية.
26. سليمان،عباس.(1994). تطور **علم الكلام إلى الفلسفة ومنهجها عند نصير الدين الطوسي** (د.ط). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
27. السيد، محمد صالح محمد. (1987). **أصالة علم الكلام** (د.ط). القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع.
28. الشهرستاني، أبي الفتح. (1997). **الملل والنحل** (ط.6). لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.

29. صبحي، أحمد محمود.(1985). **في علم الكلام** ج1 (ط5). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
30. الطباطبائي، محمد حسين.(1997). تفسير الميزان ج5 (ط.1). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
31. الطبلي، شكيب بن بديرة.(1443ه). **نافذة على أهم الفرق والمذاهب الإسلامية** (ط.1). إيران: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر.
32. عبده، سمير. (2005). **دور المسيحيين في الحضارة العربية- الإسلامية** (ط.1). سوريا: منشورات دار حسن ملص.
33. عبده، سمير.(1997). **السريان قديما وحديثا** (ط.1). الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
34. غوتاس، ديمتري.(2003). **الفكر اليوناني والثقافة العربية**. ترجمة: نقولا زيادة. (ط.1). لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
35. فان أس، جوزيف.(2008). **علم الكلام والمجتمع في القرن الثاني والثالث للهجرة**. ترجمة:سالمة صالح. (ط.1). بيروت-بغداد: منشورات الجمل.
36. محمد علي أبو ريان- عباس محمد سليمان. (د.س). **مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية** (د.ط).مصر: دار المعرفة الجامعية.
37. مدكور، ابراهيم.(د.س). **في الفلسفة الإسلامية** ج2 (ط3). القاهرة: دار المعارف.
38. المرزوقي، جمال. (2001). **دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية** (ط.1). القاهرة: دار الآفاق العربية.
39. المغربي، عبد الفتاح.(1996). **الفكر الشرقي القديم وموقف المتكلمين منه** (ط.1). القاهرة: مكتبة وهبة.

د/ مختاري عمر
Omarmokhtari25@yahoo.com

40. المغربي، عبد الفتاح.(1995). **الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة** (ط.2). القاهرة: مكتبة وهبة.

41. الملطي، أبو الحسين.(2009). **التنبيه والرد** (طبعة جديدة). بيروت: المعهد الالماني للأبحاث الشرقية.

42. نادر، ألبير ناصر.(1951-1950). **فلسفة المعتزلة** ج1 (ط.1). الاسكندرية: مطبعة دار نشر ثقافة.

43. النسفي، أبو المعين.(2014). **بحر الكلام** (ط.1). الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر.

44. النشار، علي سامي. (د.س). **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ج2 (ط.8). القاهرة: دار المعارف.

45. النشار، علي سامي.(د.س). **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ج1(ط.9). القاهرة: دار المعارف.

46. نفيسة، محمود محمد عيد. (2010). **أثر الفلسفة الإسلامية في علم الكلام الإسلامي** (ط.1). لبنان-سوريا: دار النوادر.

47. ولفسون، هاري.(2008). **فلسفة المتكلمين** ج1. ترجمة: مصطفى لبيب عبد الغني. (ط.2). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

الناصرية